دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد:09 العدد: .01**(2023)** **ص192/177**

البلوزة الوهرانية بين الثبات والتحول: دراسة ميدانية بولاية وهران (حرفي الصناعة التقليدية)

The Oran blouse between stability and transformation: a field study in the state of Oran (traditional craftsman)

سعدي نوال[1]

[1] مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc، الجزائر sanawel 2013@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/04/30
تاريخ القبول:
2023/09./25

الكلمات المفتاحية:
- التراث الشعبي
- التراث الثقافي اللامادي
- اللباس التقليدي
- التقاليد

الملخص:

تعتبر البلوزة الوهرانية من التراث القديم الذي تعتز به المرأة الجزائرية عبر التاريخ، وهو اللباس التقليدي الذي يشمل الغرب الجزائري بما فيه القطاع الوهراني بالجزائر، حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية التطرق لهوية هذا اللباس الوهراني الذي مرّ بتحولات لجانبه الأصيل ودخلت عليه تطورات عصرية امتاز بها من حيث الخياطة والطرز، حاولانا من خلال الدراسة الكيفية الاتصال بالواقع المعاش و الربط بين القيمة الرمزية لهذا اللباس التقليدي وطبيعة التحول الثقافي من منظور حرفي الصناعة التقليدية الوهرانية- نموذجا.

Article info

Received
……..
Accepted
……..

Keywords:
1. *folklore*
2. *intangible heritage*
3. *traditional dress*
4. *Traditions*

Abstract :

The Oran blouse is considered one of the ancient heritage that Algerian women are proud of throughout history, and it is the traditional dress that includes the Algerian West, including the Oranian sector in Algeria. In terms of sewing and embroidery, we tried, through the study, to communicate with the lived reality and to link the symbolic value of this traditional dress and the nature of cultural transformation from the perspective of representations of the Oranian woman as a model.

المؤلف المرسل : سعدي نوال

مقدمة:

عرفت الجزائر عبر العصور ثقافات متنوعة ساهمت في تنمية القيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إلى جانب تبادل الحوارات الثقافية بين المجتمعات الأخرى. حيث تمايزت أسباب ودوافع الاحتفاظ بهذا الموروث الثقافي من جيل إلى جيل من خلال التركيز على مجموع المعتقدات والتصورات والاعراف والتقاليد إلى جانب القيم والمعايير التي تنمي الانماط السلوكية المتوارثة لدى المجتمعات عبر التاريخ. ومن بين الممارسات الشعبية التي عرفت بها مناطق الجزائر كموروث شعبي اتسم بالأصالة والتحضر عبر الأزمنة المعاشة ما يعرف باللباس الجزائري التقليدي الذي صنفته اليونسكو [1] كتراث ثقافي غير المادي أثناء اعتماد اتفاقية "صون التراث غير المادي " الذي اعتبر خطوة أساسية لوضع سياسات جديدة في مجال التراث التفافي ". ومن هذا المنظور كان اللباس الوهراني – البلوزة الوهرانية نموذجا – من الالبسة التقليدية التي تطبع الهوية الحضارية للغرب الجزائري والتي حافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل، وهو زي يلبس في المناسبات كالأعياد والأعراس والحفلات، كما اصبح لهذا النوع من الألبسة قيمة رمزية تتخذها المرأة الجزائرية كهوية وطنية صنعتها الأيادي الحرفية التي سعت إلى الحفاظ على أصالة اللباس الجزائري رغم التطورات الشكلية التي يمتاز بها. فتوسعت القاعدة الشعبية الثقافية لهذا التراث الملبسي في مضمون الثقافات الفرعية المحلية .

1. الإطار المنهجي:

1.1 الإشكالية:

توسعت فكرة هذه الورقة البحثية من خلال طابع التنوع الثقافي التي تشهدها مناطق القطر الجزائري من الألبسة النسوية الأصيلة التي أصبحت تمثل رمز التقاليد وميزة التنوع الحضاري، حيث احتضن اللباس الجزائري نماذج مختلفة الهوية لمختلف مناطق البلاد، منها "الكراكوا العاصمي" واللباس "الشاوي" ولباس المرأة "النايلية" إلى جانب لباس النساء الترقيات، مرورا بـ "الشدة التلمسانية"، و"الجبة القبائلية" والبلوزة الوهرانية. فمن خلال هذه الأخيرة نحاول التعمق في "مدينة وهـران التي تعد من أكبر المدن الجزائرية بوصفها عـاصمة الغرب الجزائـري نظرا لموقعهـا الاستراتيجي"[2] هي الباهية وهران رمز الأصالة والرقي التي تفتخر بتاريخها وأمجادها وتراثها وعاداتها التقليدية من خلال لباسها الوهراني الذي يبرز الهوية الثقافية الشعبية كزي تقليدي أصيل عرف مكانة مهمة في ساحة الالبسة التقليدية النسوية للغرب الجزائري بالخصوص رغم كل إغراءات الموضة، وإبداعات الأقمشة والتصاميم، من العهد العثماني إلى يومنا هذا، حقب زمنية جرت إلى هذا الجيل لتبقى البلوزة الوهرانية ذات صدارة كتراث لامادي في الحقل الملبسي ومن هنا تكمن أهمية دراستنا. محاولين من خلال أهدافنا البحثية إحياء ذاكرة البلوزة الوهرانية كتراث لامادي حاول المهتمين الحفاظ على هويته في رصد هذه اللوحة الفنية في جسد المرأة الجزائرية.محاولة معرفة قيمة التراث الشعبي اللامادي بين الثقافات الفرعية عير القطر الجزائري. الكشف عن ملامح اللباس الجزائري باعتباره خصوصية من

الخصوصيات السوسيو-ثقافية. محاولة إبراز نموذج ثقافي –للبلوزة الوهرانية –من خلال معرفة التمثلات والتصورات الاجتماعية لفئة الحرفيين والمهتمين باللباس النسوي التقليدي.

ومن خلال هذه التوضيحات نطرح التساؤل الجوهري الذي يطرح في هذا المقام والذي ندرجه في الشكل الآتي: كيف يمكن ترجمة هوية البلوزة الوهرانية بين التغير والثبات ؟

2.1 مفاهيم الدراسة:

تؤطر دراستنا مجموعة من المفاهيم الجوهرية التي بنينا من خلالها إطارنا النظري نعرضه كما يلي:

1.2.1 تعريف التقاليد:

تعرف التقاليد بأنها عبارة عن: "ممارسات اجتماعية مكتسبة، يكتسبها الفرد من المجتمع الذي تربى و عاش فيه و هي أشكال من السلوك و التصرفات الجماعية لها مكان القداسة لدى أفراد مجتمع معين لأنها في نظرهم الأفعال التي تحفظ هيبتهم و تمنحهم العزة و الاعتبار في المجتمع الذي يعيشون فيه، و تعتبر من عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل لآخر"[3].كذلك تعرف التقاليد على أنها :"وفاء متجدد دائما لنمط من السلوك"[4].

2.2.1 تعريف التراث الشعبي:

يضم هذا المصطلح في الأدب الشعبي المدون و الشفهي المنقول عبر المكان و الزمان كما يعرف التراث الشعبي أيضا على أنه يشمل كل ما تراكم خلال الأزمنة من موروث أمة مدى الأجيال من أفعال و عادات و تقاليد و سلوكيات و فنون و كل ما يتعلق بالتركة التي يرثها الشعب عن الأجداد[5].

و قد عرف التراث تقليديا على أنه: ما بقي من الماضي ماثلا في الحاضر الذي انتقل إليه و يستمر منقولا ممن آل إليهم و فاعلا فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مر الأجيال[6].

يعتبر التراث الشعبي عنصرا أساسيا في تشكيل الهوية العامة للثقافة التي ينتمي إليها، بل و تعبيرا أصيلا عما حققه (و يحققه) الفرد الشعبي من رقي فكري و حضاري، عبر نضاله الطويل من أجل البقاء[7].و المقصود بالتراث الشعبي[8] تلك المادة المشكلة للثقافة المتوارثة التي تضم الممارسات و الأفكار و أشكال التعبير و العادات و التقاليد في مجتمع ما و هي مادة يكتسبها الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها لأنها تنقل من جيل إلى آخر و هي مُعاشة بالفعل و مازالت تؤدي وظائفها في الحياة اليومية للأفراد و الجماعات، و لا يمكن اعتبار التراث الشعبي باي شكل من الأشكال رواسب من الماضي و عناصر ثقافية مختلفة تخص سوى المجتمعات البدائية و الريفية لأنها نظرة تخص الاتجاهات التقليدية التي لم تر في الموروث الشعبي سوى جانبها السكوني لم تنظر لها في حركيتها وتفاعلاتها مع مختلف مراحل التغيير الاجتماعي و الاقتصادي عبر التاريخ.

3.2.1 التراث الثقافي اللامادي :

تنبع أصالة هذا التراث من عادات الناس ومعتقداتهم المحلية وجملة الممارسات الشعبية التي تشمل :"عادات وتقاليد وأعراف وسنن ومحرمات وشعائر توارثوها الشعب"[9] منذ القدم وعلى وجه الخصوص حاولنا من خلال دراستنا التطرق للتراث الملبسي باعتباره تراث ثقافي غير المادي والذي نعرفه[10] كما يلي: "هو مجموعة من الممارسات والتصورات واشكال من المعارف والمهارات تعتبرها الجماعات جزءا من تراثها التفافي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية".

4.2.1الملبس في القرآن الكريم:

ظهرت الحاجة إلى ستر الجسد مع بداية الخليقة و قد ذكر الملبس في القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث نجد ذلك في الآية 10 من سورة الأعراف يقول الله تعالى: "و لقد مكناكم في الأرض و جعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون..".

5.2.1الملبس في الحديث الشريف:

تم ذكر ضرورة الملبس في الحديث النبوي في أحاديث كثيرة حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "إذا لبس أحدكم قوبا فليقل : الحمد لله الذي كسانى ما أوارى به عورتي و أتجمل به في حياتي"[11].

6.2.1. اللباس التقليدي :

يعتبر اللباس التقليدي الهوية الثقافية التي تتميز بها كل منطقة وفق التقسيم الجهوي للبلاد فهو يعتبر قيمة تراثية ورمز للانتماء لحضاري عبر الأجيال وعلى الصعيد الجزائري ما يميز اللباس التقليدي عموما هو "ارتداء ثوب يغطي جسد المرأة من أعلى الرأس إلى أسفل القدم، بالنسبة للألبسة النسوية الخارجية اشتهرت النساء الجزائريات بأنواع من الألبسة حسب طبيعة القماش والاسماء المميزة لكل منطقة وهي الكسا، حايك، مقرون، ملحفة، ملاية، أملحوف"[12]. أما على مستوى المناسبات تنوع اللباس الجزائري التقليدي من منطقة إلى أخرى نذكر منها: القفطان الجزائري والكراكو العاصمي والشدة التلمسانية والمستغانمية والبلوزة الوهرانية والقندورة السطاطفية والنايلية واللباس الفرقاني القسنطيني واللباس القبائلي والردا الصحراوي وغيرها من ألبسة تراثنا العريق. وتماشيا مع مضمون بحثنا ركزنا على خصوصية الألبسة النسوية الوهرانية التي تلبس في المناسبات والأيام العادية أين حافظت البدلة الوهرانية على طابعها الأصيل إلى يومنا هذا رغم اختلاف الدلالات في تركيبة الالبسة النسوية بين الثياب الحضرية والريفية الخاص بالجنوب الوهراني.

ارتكز اللباس الوهراني على تفصيل من الملابس التحتانية والفستان كالقمجة والسروال والجلطيطة/ الخباية . أما الفستان وهو لباس طويل يدعى البلوزة حيث يشتمل تمثيرا يتراوح بين 4 إلى 5 أمثار، تلبس المرأة البلوزة فوق ملابسها التحتانية وتكون الأقمشة مطبوعة بأشكال مطرزة بالوان زاهية "[13].

3.1 الدراسات السابقة :

للإجابة عن إشكاليتنا اعتمدنا من خلال قراءاتنا لبعض الدراسات النظرية بدئا من كتاب تاريخ الألبسة الجزائرية التقليدية لصاحبه ع"وف مخالفة وترجمة سعاد خايلي" الصادر بتاريخ 2007 محاولا الكشف عن مضامين الموروث اللباسي الجزائري من خلال التطرق لميلاد الألبسة الجزائرية والعادات اللباسية وطرق اللبس التي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن فترة زمنية إلى اخرى وكانت من بين الألبسة التقليدية النسوية البلوزة الوهرانية التي وصفها بالفستان الذي تتميز به مناطق الغرب الجزائري .إلى جانب هذه الدراسة فصل لنا كتاب تطور لباس المرأة الجزائرية للباحثة "نفيسة لحرش" الصادر بتاريخ 2007 مستعرضة تاريخ الألبسة النسائية الجزائرية من خلال رصد المحطات التي مرت بها باعتبارها إرثا ثقافيا ثابتا عبر التاريخ ، كما حاولت الباحثة من خلال مرجعيتها البحثية تثبيت الزمن ومتابعة حالة اللباس في وضعياته التاريخية المختلفة ثم في حركية تطوره باعتبار أن اللباس الجزائري هو رمز الثقافة الجزائرية وعنوان الارتقاء الثقافي لكل منطقة عبر كامل التراب الجزائري ، حيث أشارت الباحثة إلى أواع الألبسة الخاصة بالمرأة الجزائرية وكانت البلوزة حاضرة في تحليلها على مستوى الانتماء الجهوي لمنطقة الغرب ومن حيث التصميم . على ضوء هذه الدراسات التنظيرية التي مهدت لنا المسعى البحثي للدراسة من خلال التركيز اعلى تاريخ الألبسة النسوية الجزائرية كموروث ثقافي نعتز به والذي عايش محطات تاريخية كنا نجهلها جاءت دراستنا الميدانية كتكملة لما سبقنا فيه الدارسين والمتخصصين في الزي التقليدي من خلال رصد القيمة الرمزية لهذا الباس بين الأصالة والتحضر وكذا الكشف عن هوية الزي التقليدي الوهراني المعنون "بالبلوزة الوهرانية" من منظور حرفي الصناعة التقليدية وكيف تجسد هذا اللباس في تصور المرأة الوهرانية بين الماضي والحاضر. لخصت لنا كتاب وهران المقام (دليل ذاكرة الأنجاد) تحت إشراف الباحثة "سعاد بسناسي" الصادر بتاريخ 2022 وهو عمل جماعي يهدف إلى استدعاء مكانة وهران الأصيلة المجسدة مقامها في موروثها وتفافتها وربط ذلك في ثرائها وعاداتها وتقاليدها بما فيها الموروث الملبسي النسائي والرجالي وكإسقاط هذا العمل على دراستنا البحثية حول البلوزة الوهرانية فسر لنا هذا العمل الجماعي الذي أنجز على مدينة وهران محل دراستنا الميدانية نفس المضمون الذي نسعى إليه حول معرفة هوية البلوزة الوهرانية وانتمائها المحلي للغرب الجزائري الذي سيضل يتوارث جيلا بعد جيل باعتباره رمز الفخر والاصالة رغم اللمسات العصرية التي أدخلت على اللباس التقليدي إلا أن جانبه الفني والهوياتي يبقى ثابت على مر التاريخ الوهراني الجزائري .

4.1. المقاربة المنهجية للميدان :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المقاربة الكيفية باعتمادنا على المنهج الأنثروبولوجي وهو الأنسب لهذا النوع من الدراسات، حيث كان الهدف المحوري هو معرفة قيمة التراث الملبسي الجزائري من خلال دراسة نوع من أنواع الثقافة الملبسية للغرب الجزائري وهي "البلوزة الوهرانية". استعملنا لإجراء الدراسة الميدانية تقنية الملاحظة المباشرة أين كانت لنا زيارات ميدانية في معرض الصناعة التقليدية بوهران والغرفة الحرفية للصناعة التقليدية وزيارات لدى الحرفيات المتخصصين في اللباس التقليدي من أجل التعرف على المسار الفني التي تعايشت معه الأيادي الحرفية و اكتشاف مختلف التصاميم التي عرفها البلوزة الوهرانية عبر مختلف الأزمنة. ومن هنا تم اختيارنا لمجموعة من الحرفيين والمهتمين بهذا التراث اللامادي من خلال استخدام تقنية المقابلة حرة مع 05 حرفيين من الصناعة التقليدية بمدينة وهران في جوان 2022 والمتمثلة في كل من السيد "ش.أ. عبد الوهاب" وهو أحد الحرفيين، ومصممي الأزياء التقليدية المعروفين بوهران، تجربته الطويلة، في مجال خياطة الألبسة، بنوعيها الرجالية والنسائية، خصوصا التي تشتهر بها الولاية ورئيس الغرفة الحرفية للصناعة التقليدية ورئيس جمعية "الأيادي الذهبية للشباب" بوهران والسيدة "ح.ق.فتيحة "حرفية وخياطة بمركز الصناعة التقليدية بوهران والسيدة" "م.ق" حرفية ومختصة في الخياطة النسوية "الطرز والخياطة" بوهران والسيدتين "الحاجة زهرة والحاجة فاطمة "خياطات من العصر القديم والملقبين بلباسات العرايس بوهران –الإحياء الشعبية– ،حاولنا من خلال المنهجية المتبعة طرح تساءل جوهري حول مضمون هوية البلوزة الوهرانية بين الماضي والحاضر وفق عادات وتقاليد الغرب الجزائري الوهراني من حيث (الانتماء –التصميم –دورها في التغير الاجتماعي والعادات المحلية).

2 نتائج البحث: البلوزة الوهرانية ميدانيا :

في ضوء المعطيات التي قمنا بجمعها من حرفي الصناعة التقليدية وبعض الدارسين لهذا التراث الشعبي الأصيل تم تفسير هوية البلوزة الوهرانية من منظور الذاكرة القديمة التي مازالت تستنطقها الأيادي الحرفية المتخصصة في صبغة عصرية وحديثة.

1.2 البلوزة الوهرانية بين الهوية والإنتماء :

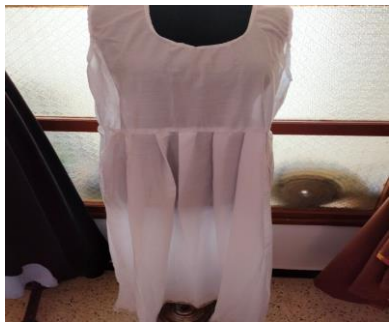
تعددت تسميات البلوزة: من الجبة ،الثوب، "العبايا حسب رينهارت دوزي R,P,Dozy[14] وهي من الأسماء العربية التي أشتهر بها الجزائريون لحقبة من الزمن والتاريخ وصولا إلى كلمة الفستان وهو لباس نجده في أغلب مناطق الوطن العربي.

Blouza، اسم اللباس الوهراني الذي أصبح رمز الأصالة لمدينة وهران تطورت ملامح البلوزة بحكم الحقبات الزمنية التي مرت عليها مدينة وهران بداية من التأثير الأوروبي[15] الإسباني والفرنسي، ومع طبيعة الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى أدى إلى تغيير شكل البلوزة حسب التواجد الجهوي من منطقة إلى أخرى.كانت من أسباب هذا التغيير تطور اللباس النسوي الوهراني أين انتشر هذا النمط من الألبسة في مدينة وهران بأكمام قصيرة وصدر مفتوح، من خلال إبداعات خياطات وهران بتصميم ألبسة لمختلف المناسبات وأصبحت البلوزة الوهرانية ذات أكمام قصيرة وصدر مفتوح تقريبا، وتغير اسمها من "العبايا " إلى بلوز

La blouse أي القميص الطويل التي كانت تخيطها النساء، تم "حُورت للعامية الجزائرية وأصبحوا يسمونها البلوزة عوض العبايا"[16] حيث صرحت المبحوثة (ح.ق.ف) في المقابلة رقم 01 "في القديم (بكري) كانت المرأة الوهرانية تبدع في خياطة القماش وكانوا يقومون بمفهوم الرسكلة (RECYCLAGE) بحكم التأثر بلباس الأوروبيات القصير فكانت تلاحظ وتقوم بخياطة الموديل وإعادة تصميمه بلباس فضفاض وطويل(مستور)" ، قد يرجع إلى كون وهران المدينة الأكثر ازدحاما بالأوربيين في منتصف القرن التاسع عشر، بعد احتلالها سنة 1831، وهذا ما يفسر لنا إتقان وإبداع المرأة/ الخياطات الوهرانيات أصول الطرز والتفصيل من لباس أكثر بساطة إلى بروز البلوزة الوهرانية بداية القرن العشرين. ترسخت البلوزة تقاليد وعادات أهل المدينة وهي قطعة من روح وهران [17] حيت صرح المبحوث (ش.أ.ع) في المقابلة رقم 02 ""البلوزة الوهرانية هي اللباس الملكي للغرب الجزائري".

تعد البلوزة الوهرانية كأداة لإبراز الهوية المحليةحيث صرح أغلب المبحوثين في تصريح جماعي عن عشق المرأة الجزائرية الوهرانية للبلوزة فهي" تلبس طويلة حد القدمين بجزء أسفل مستدير يختلف قماشها حسب المستوى الاجتماعي للمرأة ((حرير مطرز / قطن /كتان/ دونتيل /حتى صوف) تفتح بها رقبة مربعة او مدونة على شكل حرف V تنتهي بتطريز او ترصيع اكمامها حسب طول أو قصر أكمامها ، تشد للصدر بخياطة التنبات مرفقة بحزام . قديما كانت البلوزة تفصل على شكل مخروطي بفتحة جانبية يحاط بأحد جانبيها –جيب- يستعمل كالكيس لتخبئة بعض الأسرار كالدراهم والمفاتيح لكنها خضعت لكثير من التطورات حيث أصبحت البلوزة تفصل بخصر لصيق بالجسم بتكة مطاطية مع ترصيع وتطريز الصدر بكل أنواع الطرز الحديث كما يزين الخصر بحزام من الفضة والذهب"[18] يتكون زي الفستان أو اللباس الوهراني في العادة من ثلاث أو أربعة قطع وهي:" البلوزة والجلطيطة (اللباس الداخلي) وسروال عرب (سروال الشقة أو سروال التستيفة النسوي) الذي يكون عرضه ابتداء من متر ونصف ويستعمل فيه قماش حريري مثل الساتان أو الكريب،"[19] فقديما كانت البلوزة الوهرانية جد بسيطة من حيث الزينة، وعلى حسب تصريح المبحوثة (ح.ق.ف)" "هذا النوع من اللباس، تطور وأُدخل فيه "التعمار" وأضيفت له الحاشية والسموك وعند الخصر يُوضع الخيط المطاطي "لاستيك." وعلى رأيها أن الفرق بين البلوزة الوهرانية الاصيلة القديمة و الحديثة يكمن من حيث الوقت والشكل والمستلزمات ،ففي القديم كانت المرأة تعتبر اللباس الوهراني كتحفة فنية لأنها تستغرق وقط طويل لخياطتها وتطريزها اليدوي لكن في الوقت الحاضر أصبح الأمور تتواكب مع التعمار الاصطناعي بالدرجة الأولى ".

الشكل رقم 01: يوضح صورة لسروال العرب و الجلطيطة والقمجة :



المصدر: صورة مأخوذة من طرف الباحثة (غرض يعود للسيدة ح. قصاب)



المصدر: بلوزة الوهرانية وعادات الزواج في منطقة وهرانCNRPAH –

https://www.cnrpah.org › 9-photo

2.2 بروز البلوزة بين الثقافات لفرعية:

البلوزة الوهرانية" ميزت الغرب الجزائري وهي تسمية ينسبها الكثير من الباحثين المهتمين بتاريخ المنطقة اشتهرت بهذا الاسم منذ نهاية القرن التاسع عشر وهي تسميات حديثة بالنسبة لهذا اللباس،. وكانت "في الماضي ميزة المرأة الوهرانية في كل المناسبات السعيدة والحزينة حيث كان شكلها مخروطي ويلازمه لباس داخلي يدعى "الجلطيطة" وبدون طرز ولا أحجار عكس البلوزة العصرية المتطورة. انتشرت قيمتها الرمزية بحكم تداخل وهجرة هذا التراث اللامادي بين الثقافات الفرعية أين نجد ما يعادلها في عدة مناطق من الوطن من حيث الصفة والطرز,كالبلوزة التلمسانية التي تلبسها العروس عند وضع "الحناء " أو عند خروجها من بيت والدها وهذا حسب عادات كل منطقة من الغرب الجزائري خصوصا ،تعرف الشدة التلمسانية في منطقة تلمسان غرب الجزائر ولقيمته الفنية والجمالية والتاريخية صنفته منظمة اليونيسكو ضمن التراث الإنساني المشترك، المتكون من قطعة متناسقة ذات قسمين : القسم الأول يوضع على رأس العروس المتكون من " الشاشية أو القَّب ،الجبين والزروف والمنقلا والمنديل " أما القسم الثاني وهو اللباس المتكون البلوزة أوالفوطة أو لباس المنسوج الغير مرصع والقفطان والزينة الخاصة بالشدة " أما عن الشدة المستغانمية في المناطق الغربية التي تتميز بحليها الخاص بها ولباس المنسوج المطرز كذلك ،هذا ما يفسر لنا طابع التداخل بين الثقافات الفرعية لبلادنا رغم اختلاف العادات والتقاليد لكن تبقى البلوزة بمختلف تصميماتها الفنية حاضرة عند المرأة الجزائرية وهذا التداخل يكمن عندما نتحدث عن "بلوزة الجص" التي أصبحت في جهاز العروس الجزائرية وهي "بلوزة من المنسوج الحر عبارة عن نسيج بخيوط ذهبية ،تزين منطقة الصدر والأكمام فيها بقطع متراصة بشكل زخرفي أنيق من أحجار الزينة المتنوعة ،ويوضع عليها حزام من نفس المنسوج ،أما تسمية الحص فتعود إلى الزينة التي توضع فوق الرأس المتكون من الجبين والزروف وتغطى الأطراف بالمنادل من نفس منسوج البلوزة مزينة بخيوط حريرية " [20] من ناحية الشرق نجد كذلك القندورة القسنطينية مثلا التي تتميز بتصميمات متعددة على "قماش القطيفة المعروف بالدرجة الأولى واقمشة أخرى أبدعت فيها الايادي الذهبية الجزائرية منها بالمجبود والفتلة وخيط الحرير الذهبي والفضي والتي تشتهر باسم "الفرقاني" نتجه إلى مدينة سطيف لنجد البلوزة السطايفية "البنوار"يفصل البنوار بشكل بسيط مثل البلوزة. من قماش ما بين (4 إلى 5م) على شكل الفستان الغربي. و تلبس طويلة حد القدمين. بجزء أسفل عريض و مستدير مثل (Jupe) ينتهي بشرائف عريضة "البنوار" للركبة و تنتهي بفتحة من الأمام حتى الأسفل. و تزين نهايات الشراشف بدانتيل. يختلف قماش "البنوار" حسب المستوى الاجتماعي للمرأة (حرير مطرز، قطن، كتان أو حتى صوف) تفتح بها رقبة مربعة أو مدورة أو على شكل الحرف اللاتيني (V) تطرز و تخاط في نهاية الفتحة شراشف احيط بصدر الفستان من كل الجوانب.. يضيق الوسط قليلا. قديما كانت المرأة تشد وسط الفستان بحزام صوفي يسمى "الحميلة" أو (الجرماز). و مع التطور بدأت تشد وسطها بحزام من الفضة و في المدة الأخيرة انتشرت ظاهرة حزام الذهب المرصع بالعملات الذهبية (اللويز) و اللآلئ، كما نجد البلوزة النايلية نسبة إلى المرأة النايلية **البلوزة "النايلية"**لا تختلف البلوزة النايلية كثيرا

عن البلوزة الوهرانية و السطايفية و القبائلية من حيث التصميم. ما عدا في عرض الفستان و تفصيلة الأكمام. فهي طويلة حتى كعبي القدم. توضع لها شراشف دائرية على مستوى الركبة. و أحيانا تفصل من أصل القماش.. يزين صدرها الدائري المرصع باللائلىء و الخيوط الذهبية أو الفضية يلبس فوقها حزام من الفضة أو الذهب أو الصوف أو الخيوط الذهبية أو الفضية. كما تلصق أطراف من نفس القماش تنزل من الحزام حتى القدمين.. قماش الفستان يختار حسب قدرات لابسيه المادية فهو من حرير أو قماش أو نايلون أو أي قماش آخر. البلوزة القبائلية "تاقندورت" لقد تأثر اللباس القبائلي في نطوره التاريخي باللباس الاغريقي فالروماني تميزت البلوزة القبائلية ببساطتها و جمال ألوانها. كما أن قماشها يختار حسب المستوى الاجتماعي للأسر في المنطقة. عند البسطاء و العاملات في الريف يكون قماشها من الكتان. لكن عند العائلات الغنية و في المناسبات يختار قماشها من الحرير الملون. تفصل طويلة مسدلة الأطراف. مع ضرورة لبس الفوطة أو فوقه"[21] .وظاهريا تعد الفروقات في تصميم هذه الفساتين، لكن الطابع الشكلي يغلب عليه صفة كل منطقة تخص التراب الجزائري. .عموما يعد **تأثير العادات و التقاليد على طراز الملابس في المجتمع** دور كبير في توطيد العلاقة بين الفرد و المجتمع و هي تعتبر مرآة لهذا المجتمع حيث تعكس عاداته و تقاليده من خلالها فهي محكومة بقيم هذا المجتمع: عاداته، تقاليده، ثقافته، قوانينه و ديانته. و يؤثر المجتمع على الملابس بدرجات متفاوتة تختلف من مجتمع لأخر و تبعا لعمق و أصالة جملة من المضامين [22]وهي كالاتي:

-القيم:

تعتبر القيم حقيقة سيكولوجية غير قابلة لأي وسيلة من وسائل القياس و تكمن حقيقتها في العقل البشري و تعتبر اعتقادا من نسج الخبرة الانسانية و هي جزء لا يتجزأ من كيان هذه الخبرة و ما يعتقده الفرد في المجتمع.

و ليست القيم كلها واحدة في المجتمعات البشرية و إنما هي نسبية تختلف باختلاف النماذج الدينية و الثقافية و السياسية و الفنية و يتأثر كثير من الناس بالقيم التي نشئوا عليها تأثرا كبيرا لدرجة تجعلهم لا يرون قيما أخرى تخالفها.

-التقاليد:

هي انتقال العادة أو العرف من جيل إلى جيل عن الطريق الاجتماعي و مما ساعد على قوة التقاليد الإطار المحدد الذي تعيش فيه العائلة في القرية و أعضاؤها و ضيق المدى الذي تذهب إليه علاقاتها و انتهاك التقاليد يعد تهديدا للمجتمع.

إن التقاليد توحى بعادات اجتماعية ذات جذور أكثر عمقا من التراث و تتكون من خلال فترات من الممارسة الطويلة و تعتبر التقاليد بمثابة عمد أساسية يقوم عليها المجتمع.

المعايير:

و يمكن اعتبار المعيار هو النمط الشائع للسلوك العام الذي يتميز به أفراد تنظيم معين و المعايير من شأنها أن تؤثر على انتشار الآراء الجديدة و المعايير التي تكون في إطار اجتماعي معين يمكن أن تكون حائلا يحول دون إحداث تغيير..

و يحدث السلوك البشري في مواقف معينة و من طبيعة الخضوع للمعايير السائدة في البيئة و الت\اثر بتنظيماتها و التفاعل مع الآخرين في موقف محدد أن يزود الفرد بشعور المطابقة.

هذا التنوع الثقافي والاحتكاك المتبادل بين الأشخاص من حيث التصميم والطرز وتقنيات الإبداع التي تتميز بها الأيادي الذهبية وهن الحرفيات التقليديات من خلال السعي إلى إدخال لمسات التحضرية في الألبسة التقليدية ذوون الإفراط بالقيم التقليدية التي توارثناها جيلا بعد جيل. جعل البلوزة الوهرانية حاليا ذات انتماء وطني وتنوع ثقافي وحاضرة بين النماذج والأزياء التقليدية لجهاز العرس في كل المناطق الجزائرية بما يعرف به في الأعراس حيث صرحت المبحوثة "م.ق"في المقابلة رقم 03" حاليا تغيرت فكرة اقتناء بدلة واحدة في الأعراس الجزائرية وأصبحت البلوزة في جهاز كل فتاة عبر كل الولايا ، هذا تحت شعار أن العروس تريد أن تبرز انتماءها الوطني عبر تشكيلة من الألبسة التقليدية بما يعرف ديفيلي دمود".

3.2 البلوزة الوهرانية والعادات المحلية :

اشتهرت العادات المحلية الوهرانية في الماضي حسب تصريح ا المبحوثة "ح.ق" في المقابلة رقم 04 "في القديم كانت أعراس 07 أيام و07 ليالي وكانت البلوزة الوهرانية في صدارة ألبسة العروس التقليدية بمعدل 10 إلى 30 بلوزة –حسب مقدور كل عائلة – عكس الحاضر تغيرت العادات عن الماضي بمعدل 01 أو 02 على الأكثر" وبالتالي "لا يخلو جهاز الوهرانية من البلوزة فهي عكس الألبسة التقليدية التي قد تستغني العروس الوهرانية عن واحدة منها، وتجدها تقتني أكثر من واحدة في جهازها "،كما "تشارك كل النسوة في اختلاف أعمارهن البلوزة في مختلف المناسبات من حفلات الخطوبة والحناء والزفاف وحفلات ختان الأطفال ومؤدبة العقيقة "[23] أين جاء في تصريح المبحوثة "ح.ف" في المقابلة رقم 05كذلك" أن البلوزة الوهرانية هي فخر كل تصديره عروس" حيث هناك بلوزة " بلوزة "الزعيم" زينة المرأة الوهرانية" أين جاء حسب شهادة المبحوثة السيدة قصاب والسيدة صدار[24] أن البلوزة الوهرانية التي تطورت مع الزمن وأصبحت بلوزة الكرسي للعروس وبلوزة "الزعيم" الملقبة حاليا ببلوزة الساري'المرصع "هي زينة المرأة الوهرانية التي تربعت على عرش الخياطة التقليدية والعصرية بوهران في الماضي ولازالت تحافظ على زعامتها بين الأزياء التقليدية الجزائرية، على الرغم من التغيرات التي طرأت على هذا اللباس خلال العقدين الآخرين، وقد أطلقت الخياطات القديمات اسم "الزعيم" على هذا الفستان التراثي الفاخر نظرا لكثرة التطريز "التعميرات" الذي يستعمل فيه مختلف أنواع الأحجار التزيينية المعروفة باسم "المور" وكريستال وغيرها,وعليه تنوعت وتفننت الخياطات في إبراز الزي التقليدي في الماضي حسب كل حدث نذكر منها :بلوزة الكرسي وبلوزة الكبارات وبلوزة الوقر وبلوزة السادان (تلبسه المرأة عند ذهابها لتعلن

زفاف ابنها او ابنتها) ،بلوزة الدار وبلوزة الحمام يلبس معها دائما "جلطيطت البرودي" . وكانت المرأة العادية أيضا ترتدي البلوزة الوهرانية التي كان تطريزها على شكل "عش النحل" أو تطريز آخر. . لقد مر اللباس الوهراني النسوي بأحداث كثيرة ومثيرة، غيرت فيه، وأضافت إليه تفاصيل كثيرة تحول مضمون البلوزة الوهرانية من حيث ملامحها الخارجية وأضيفت ايها تفاصيل متعددة أصبحت تلقب «بلوزة على شكل قفطان وبلوزة على شكل غوب دي سواري» لكن سمتها الثقافية بقيت هي الأصل رغم التغيرات الشكلية ولاجتماعية بحكم أن قيمتها الرمزية مازالت تابت لكن استعمالها واستخدامها تفلص نوعاما بسبب عوامل متعددة منها :

-العامل المادي أصبحت مكلفة بأثمان باهضه،

-تغير مكانة المرأة في المجتمع،

-التداخل والانفتاح الثقافي بين المجتمعات أدى إلى تبني ألبسة جديدة.

وهنا نموذجين من البلوزة :



المصدر: صورة لبلوزة الزعيم مأخوذة من طرف الباحثة (مركز الصناعات التقليدية وهران)



المصدر: https://www.dorar-aliraq.net/threads/471223

خاتمة:

عرف لباس الغرب الجزائري ثراء لامادي وثقافة هوياتية في مضمون الألبسة التقليدية الجزائرية منها "البلوزة الوهرانية التي تصدرت الأصالة والفن والقيمة الملبسية باعتبارها كيان ثقافي وعشق المرأة الجزائرية الحاملة لأجمل وأرقى الأثواب التي تشكل هوية المرأة وتعكس تاريخ جداتها في الاناقة والرقي وحب الجمال، تاريخ الجزائر صنف الكثير من الألبسة الجزائرية في مصاف التراث العالمي الإنساني الذي تفتخر به البشرية. حيث تعتبر المرأة والبلوزة الوهرانية بمثابة "اللوحة الفنية الأصيلة التي استطاعت من خلال أنامل الحرفيين والمختصين والمصممين إبقاء الفكرة الأصلية رغم هجرة هذا التراث الشعبي عبر ثقافات الوطن الجزائري لكن بقيت الأصالة راسخة في ذاكرة المهتمين كقيمة رمزية لا يمكن ان تزول عبر الزمن، رغم التصاميم الفاخرة للبلوزة الوهرانية والنماذج الرائعة بلمسات فنية ظلت مع مرور السنين مفخرة لعدة أجيال تمارس فن الخياطة والتصميم. وعليه نقترح كإضافة علمية بعض الاقتراحات التي نوجزها كما يلي :

الاقتراحات :

-تثمين والمحافظة على هذا التراث كهوية وطنية،

-توسع مجال المهتمين بالبلوزة الوهرانية كفن وقيمة رمزية للباس التقليدي الجزائري،

-العمل على تشجيع الباحثين المهتمين بهذا النوع من الدراسات من خلال توسيع مجال البحث حول الالبسة التقليدية منها البلوزة الوهرانية، وهذا في ظل غياب البحوث الأكاديمية المتخصصة.

قائمة المراجع والهوامش :

1. ـــــــــــ، ماهو التراث الثقافي غير المادي؟، (د. س)، تقرير اليونسكو:
https://ich.unesco.org/doc/src/01851-AR.pdf
2. سعاد، بسباسي، (2022)، وهران المقام دليل ذاكرة الأمجاد (كتاب دولي جماعي)، الجزائر – ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية – مخبر اللهجات و معالجة التراث، جامعة وهران أحمد بن بلة،ص4،105.
3. عبد الله، الرشدان، (1999)، علم اجتماع التربية، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، ص.147.
4. بيار، بونت، ميشال، إيزار، (2006)، معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا، ترجمة، الصمد، المصباح، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1،ص ص. 286 -387.
5. ناصر، صبار، (دون سنة)، الفلكلور، وهران، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص.23-24.
6. بيار، بونت، ميشال، إيزار، (2006)، معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا، المرجع السابق، ص ص. 366-368.
7. كريمة، نوادرية، سعاد، زدام، (2017)، التراث الشعبي: المفهوم و الأقسام، مجلة ميلاد للبحوث و الدراسات، العدد الخامس، ميلة، الجزائر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.،ص865.
8. عبد الحميد، بورايو، (2006)، في الثقافة الشعبية الجزائرية : التاريخ و القضايا و التجليات، الجزائر، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لإتحاد الكتاب الجزائريين، دار أسامة للنشر و التوزيع، ص.41.
9. زهرة، خواني، (2016)، التوظيف البصري للتراث الشعبي كتاب "سيدي خالد" نموذجا، مجلة دراسات فنية، المجلد الأول، العدد الأول، جامعة تلمسان،ص104.
10. عزيزة، بن جميل، (2020)، حماية التراث الشعبي اللامادي في القانون الجزائري، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد الأول، جامعة باجي مختار عنابة،ص198.
11. علية ،عابدين(2000)، دراسات في سيكولوجية الملابس، القاهرة، دار الفكر العربي، ص30،11.
12. عوف، مخالفة، (2007)، تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية، ترجمة سعاد خايلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
13. عوف، مخالفة، (2007)، تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية، المرجع السابق.

14. R.P.DOZY, (1845) Dictionnaire détaillé des noms des vêtements arabes- pp107-109,' .396

15. سعاد، بسباسي، (2022)،مرجع سابق ،ص17،24.

16. سعاد، بسباسي، (2022)،نفس المرجع ،ص165.

17. الجمهورية: شارف أفغول عبد الوهاب مصمم اللباس التقليدي الوهراني : نشر في جريدة الجمهورية ،هوار قايد عمر يوم 20 - 02 – eldjou2022 › https://www.djazairess.com

18. معجم الثقافة الجزائر (2022)، الجزء الأول، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،167.

19. بلوزة الوهرانية وعادات الزواج في منطقة وهران › https://www.cnrpah.org – CNRPAH 9-photo

20. سعاد، بسباسي، (2022)،مرجع سابق ،ص108.

21. نفيسة لحرش، تطور لباس المرأة الجزائرية، تقديم بقلم عبد الحميد بورايو، الجزائر، دار أنوثة للنشر،2007، ص.85.90،91.

22. علية ،عابدين(2000)، مرجع سابق، ص132،130،128..

23. سعاد، بسباسي، (2022)،مرجع سبق ذكره ،ص106

24. بلوزة الوهرانية وعادات الزواج في منطقة وهران،CNRPAH -مرجع سابق.

قائمة المقابلات المنجزة:

- المقابلة الأولى "ح.ق.فتيحة، السن 63 "حرفية وخياطة بمركز الصناعة التقليدية بحي الصباح بوهران والسيدة" "مليكة" حرفية ومختصة في الخياطة النسوية "الطرز والبلوزة" ب«احمد مذغري» حي الصباح ،بوهران،تاريخ إجراء المقابلة 12 جوان 2022.

- المقابلة رقم 02 " ش.أ. عبد الوهاب، السن 53 " وهو أحد الحرفيين، ومصممي الأزياء التقليدية المعروفين بوهران، تجربته الطويلة، في مجال خياطة الألبسة، بنوعيها الرجالية والنسائية، خصوصا التي تشتهر بها الولاية ورئيس الغرفة الحرفية للصناعة التقليدية ورئيس جمعية "الأيادي الذهبية للشباب" بوهران ،تاريخ إجراء المقابلة 10 جوان 2022.

- المقابلة رقم 03،"ح.ق.ف" ،سبق ذكرها .

- المقابلة رقم03 ،"م.ق، السن 54" حرفية ومختصة في الخياطة النسوية "الطرز والخياطة " بوهران.، تاريخ إجراء المقابلة 15 جوان 2022 والسيدتين "الحاجة زهرة والحاجة فاطمة "خياطات من العصر القديم والملقبين بلباسات العرايس بوهران – الإحياء الشعبية–

- المقابلة رقم 04 "ح.ز، السن 74 "خياطات من العصر القديم والملقبين بلباسات العرايس بوهران –الإحياء الشعبية، تاريخ إجراء المقابلة 18جوان 2022.

- المقابلة رقم 05 "ح.ف، السن 70 "خياطات من العصر القديم والملقبين بلباسات العرايس بوهران –الإحياء الشعبية، تاريخ إجراء المقابلة 18جوان 2022.